مسألة عذاب القبر بين جماعة الإخوان المسلمين وجماعة حزب التحرير

– دراسة عقدية نقدية–

شريهان سميح عطية آل خطاب

الجامعة الأردنية – عمان – الأردن

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة مسألة علمية تباينت حولها وجهات نظر علماء العقيدة ألا وهي : مسألة عذاب القبر ، فجاءت الدراسة لتحقيق المسألة عند جماعة الإخوان المسلمين وجماعة حزب التحرير وتقارن بين الآراء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، وتكمن أهمية الدراسة بأنها تعرض مسألة من المسائل الإيمانية المهمة ، وتقرر منهج عامة أهل السنة والجماعة حول هذه المسألة ، وقد خَلُصت الدراسة إلى ثبوت المسألة عند جماعة الإخوان المسلمين ونفيها عند جماعة حزب التحرير.

الكلمات الدالة : عذاب القبر ، جماعة الإخوان المسلمين ، جماعة حزب التحرير .

The Issue Of The Torment Of The Grave Between The Muslim Brotherhood And Hizb Ut-Tahrir - Critical Ideology Study

ABSTRACT

This study addressed a asaentifie issue on which there were many points of view by scholars of AL-Aqida ,it was:

hat issue of the torment of the grave, the study came up to realize the issue with the Muslim Brotherhood and Hizb ut-Tahrir, and compares the views in the light of the Holy Qur'an and the Sunna. The importance of the study is that it presents an important issue of faith,and The s decides the general approach of Ahl al-Sunnah, al-Jama'a on this issue. The study concluded that the issue was proven by the Brotherhood and exiled by Hizb ut –Tahrir.

Keywords:The totment of the grave , The Muslim Brotherhood , Hizb Ut-Tahrir.

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد ؛ إنّ الإيمان باليوم الآخر ركن عظيم من أركان الإيمان بالله تعالى ، ولا يستقيم إيمان عبد إلا بالتصديق الجازم الذي لا يشوبه أدنى ارتياب به وبكل ما أخبر به الله ورسوله عن هذا الإيمان ، ومما يؤكد هذا الأمر أنّ الآيات القرآنية قد ربطت بين الإيمان بالله وباليوم الآخر قال تعالى : " لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ .. " (البقرة :177) ، وقد جعل الله تعالى القبر أول منزل من منازل اليوم الآخر فعن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – قال : " إِنَّ القَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ"(1).

لذا؛ كان الإيمان بعذاب القبر وأحواله من الإيمان بالغيب الذي يحتاج إلى اعتقاد صادق لا تهب عليه ريح الارتياب أبداً ، لذلك كانت أول صفة من صفات المتقين الإيمان بالغيب قال تعالى : " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ " (البقرة : 2–3) ، والغيب كما جاء في تفسير الآيات : " هو ما لا يدرك بالحواس مما أخبر الرسول –ﷺ–صريحاً بأنه واقع أو سيقع مثل وجود الله وصفاته ووجود الملائكة والشياطين وأشراط الساعة ومما استأثر الله بعلمه " (2).

وعلى الرغم من تأكيد القرآن الكريم أنّ أعظم وأجل صفات عباده المؤمنين هي إيمانهم بالغيب بل وجعلها من العلامات الفارقة بين المؤمن وغير المؤمن ، إلا أننا نصادف بعض الجماعات مَن ينكر أصلاً من الأصول المهمة قديماً وحديثاً ، ومن وقت لآخر نجد من ينكر عقائد ثابتة في الدين ومعلومة منه بالضرورة ، ومن بين تلك القضايا التي أُثيرت حولها الشكوك والشبهات قضية عذاب القبر التي تعتبر من القضايا العقدية الغيبية ، وأصلاً من الأصول المهمة التي لا تحتكم إلى قوانين المادة أو ميزان العقل من هنا جاء هذا البحث ليسلّط الضوء على رأي جماعتين معاصرتين من الجماعات الإسلامية السُنيّة المعاصرة في هذه المسألة وهما (جماعة الإخوان المسلمون) و(جماعة حزب التحرير) ، موضحاً موقفهما من المسألة ومقارناً بينهما.

أهمية البحث :

تظهر أهمية البحث في أنه :

- يقرر مسألة عقدية مهمة وهي مسألة عذاب القبر.
- يعرض رأي أبرز جماعتين من الجماعات الإسلامية السُنيّة المعاصرة في مسألة عذاب القبر ومناقشتها في ضوء ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في أنه يجيب على التساؤلات الآتية :

- ما هو المفهوم الصحيح لمسألة عذاب القبر ؟
- ما هو موقف جماعة الإخوان المسلمين من مسألة عذاب القبر؟

---

1 . أخرجه الترمذي ، كتاب الزهد ، حديث رقم (2308) ، مطبعة مصطفى البابي ، ج4،ص553، وأخرجه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر القبر والبِلى ، حديث رقم (4267)، طبعة إحياء الكتب العربية ، ج2،ص1426 ، وأخرجه أحمد في المسند ، حديث رقم (454) ، طبعة الرسالة ، ج1،ص503. وأخرجه الحاكم في المستدرك ، حديث رقم (1373) ، كتاب الجنائز ، طبعة الكتب العلمية ، ج1، ص526 . وحكم عليه الألباني في الصحيح الجامع بأنه حديث حسن .

2 . ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393هـ) ، التحرير والتنوير ، بدون طبعة أو سنة ، الدار التونسية للنشر ، ج1، ص229.

- ما هو موقف جماعة حزب التحرير من مسألة عذاب القبر؟
- هل موقف كل من جماعة الإخوان المسلمين وحزب التحرير موافق لما جاء في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية؟

الدراسات السابقة :

من أبرز الدراسات السابقة المعاصرة لهذا الموضوع ما يأتي :

- العقيدة في فكر جماعة الإخوان المسلمين /دراسة تحليلة (2014م) ،إبراهيم جبرين عطالله جويلس ، ، رسالة ماجستير ،جامعة الخليل ، إشراف : أ.د.حافظ الجعبري .وقد ركزت هذه الدراسة على الجانب التربوي العقدي في منهج الإمام حسن البنا .
- حزب التحرير وأراؤه الاعتقادية / عرضاً ونقداً (1428هـ-2007م) ، موسى بن وصل بن وصل الله السلمي،رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، إشراف: أ.دمحمود مزروعة.وتعتبر دراسة موسعة لجميع مسائل العقيدة عند جماعة حزب التحرير :الإلهيات والنبوات والغيبيات .

منهج البحث :

سأتبع في البحث المنهج الاستقرائي الوصفي ، وذلك بأن أدرس المسألة كما جاءت في كتب الجماعتين مع عرض الآراء على أدلة القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية وعقيدة عامة أهل السنة والجماعة .

1. أعزو الآيات إلى مواضعها في السور .
2. أخرج الأحاديث الواردة من كتب السنة وذلك كالآتي :

- إن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإني أكتفي بذكر اسم المصدر والكتاب والباب ورقم الحديث.وإذا ورد الحديث في غير الصحيحين فإني أشير إلى المصدر مع بيان الحكم على الحديث.

3. الترجمة للأعلام .
4. عند العزو للمصادر والمراجع فإني أذكر اسم الكتاب واسم المؤلف مع رقم الطبعة والسنة ودار ومكانها والجزء والصفحة عند أول ذكر له وعند تكراره أكتفي بذكر اسم المؤلف والكتاب أو أشير له ب (المصدر السابق أو المصدر نفسه) وأذكر الجزء والصفحة .
5. أعقبتُ البحث بفهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث :

قسّمتُ البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي :

المبحث الأول : مفاهيم البحث : عقيدة عذاب القبر / جماعة الإخوان المسلمين / جماعة حزب التحرير:

المطلب الأول : التعريف بعقيدة عذاب القبر .

المطلب الثاني : التعريف بجماعة الإخوان المسلمين .

المطلب الثالث : التعريف بجماعة حزب التحرير .

المبحث الثاني : موقف جماعة الإخوان المسلمين وحزب التحرير من عذاب القبر :

المطلب الأول : عذاب القبر عند جماعة الإخوان المسلمين .

المطلب الثاني : عذاب القبر عند جماعة حزب التحرير .

المطلب الثالث : موازنة الرأيَيْن بحسب ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وآراء عامة السلف الصالح .

خاتمة

أسأل الله التوفيق والسداد ، فما كان من صواب فمن الله وحده وما كان فيه من خطأ فمن الشيطان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المبحث الأول : مفاهيم البحث :

المطلب الأول : عقيدة عذاب القبر

من المعلوم أنّ الموت هو نهاية للحياة الدنيا ،وبين الحياة الدنيا والحياة الآخرة مدة سميت بالبرزخ : أي المدة بين الحياة المادية الأولى والحياة المادية الثانية ، وفي هذه المدة مرحلة من مراحل الجزاء الرباني بالثواب أو بالعقاب دلت عليه مجموعة من النصوص القرآنية والنبوية (1)التي تثبت نعيم القبر وعذابه ، والمراد بعذاب القبر أو نعيمه : هو النعيم والعذاب في البرزخ بين الموت والبعث سواء كان ذلك في القبر أو في غيره وقد أضيفا إلى القبر بالنظر إلى أن أكثر الموتى من الناس يقبرون(2).

وقد ثبت أنّ الإنسان إذا مات بعث الله إليه ملَكين يقال لأحدهما منكر والآخر نكير ، يسألانه من ربك وما دينك وماذا تقول في هذا الرجل – أي محمد –ﷺ– فقد جاء في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس بن مالك – ﷺ– أنّ رسول الله – ﷺ– قال : " إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا – قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ – قَالَ: وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ " (3).

إذاً القبر سؤال وفتنة وعذاب أو نعيم ، والمراد بسؤال القبر :" أنّ الله يحيي العبد المكلّف في قبره برد الحياة إليه ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يسأل عنه وما يجيبه ويفهم ما آتاه من ربه وما أعد له في قبره من كرامة أو هوان ، وحكم الإيمان به واجب ، والعذاب أو النعيم يقع على الروح والجسد معاً "(4).وعذاب القبر منه ما هو دائم وهو ما كان للكافرين والمنافقين ، ومنه ما هو منقطع أي يبقى فترة ثم ينقطع وهو ما كان للعصاة من المؤمنين والفاسقين ، فيعذب حسب جرمه ثم يخفف عنه ، جاء في الفقه الأكبر لأبي حنيفة (5) :" وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر وإعادة الروح إلى الجسد في قبره حق وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز ..." (6).و بيّن النبي – ﷺ– أنّ هناك العديد من الأسباب التي تستوجب عذاب القبر منها ما هو مفصّل كما جاء في الحديث عن ابن عباس – ﷺ– أنّ النبي –ﷺ–مر بقبرين فقال :" إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ

---

1 .سأعرض هذه الأدلة بعد عرض آراء الجماعتين في عذاب القبر كي يتبيّن الموافق من الآراء للنصوص الشرعية والمخالف لها .

2 . انظر : الميداني ، عبدالرحمن حسن حبنكة ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، ط14، دار القلم ، دمشق ، ص550–551، بتصرف بسيط .

3 . أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، حديث رقم (1374) . ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، حديث رقم (2870).

4 . الدوري ، قحطان ، العقيدة الإسلامية ومذاهبها ،بدون طبعة ، 2011م، دار كتاب ، بيروت ، ص637. وانظر : الخطيب ، محمد أحمد ، العقيدة الإسلامية ومذاهبها ، 2011م، دار المسيرة ، عمان –الأردن ، ص356–357.

5 .أبو حنيفة : النعمان بن ثابت الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه ثم انقطع للتدريس والإفتاء ، وكان قويّ الحجة، من أحسن الناس منطقاً، من أبرز مصنفاته : الفقه الأكبر ، والمخارج في الفقه ، ولد سنة 80هـ وتوفي سنة 150هـ . انظر : الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الأعلام ، ط15، 2002م، دار العلم للملايين ،ج8 ،ص36.

6 . أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت (ت: 150هـ)، الفقه الأكبر ،ط1، 1999م، مكتبة الفرقان ، الإمارات ، ص65 .

يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ "(1). ومنها أسباب مجملة وهي : الشرك وارتكاب المعاصي التي نهى الله ورسوله –ﷺ– عنها كالكذب والزنا وأكل الربا ، وقد ثبت ذلك في الحديث الطويل الذي رواه البخاري من حديث سمرة بن جندب .." فقد رأى الرسول – ﷺ– رجلاً يشق شدقه وكان الكذاب الذي يحدث بالكذبة ورأى رجلاً يُشدخ بحجر كبير وكان هذا عذاب من تعلم القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به في النهار ورأى رجالاً ونساءً عراة في شيء مثل التنور ويتوقد تحتهم ناراً وكان هؤلاء الزناة ورأى رجلاً يسبح في نهر من دم وكان هو آكل الربا ... (2). كما أنّ لعذاب القبر أسباب موجبة ، فإنّ هناك أموراً منجية من عذاب القبر أرشدنا إليها النبي–ﷺ– ملخصها: الاستقامة في الحياة الدنيا على منهج رسوله فالمداومة على العمل الصالح " من أسباب النجاة من عذاب القبر وعلى رأسها التوحيد والصلاة والصيام والحج وبر الوالدين وصلة الأرحام ومجالس العلم وذكر الله وقيام الليل والاستغفار فإنّ من استقام على هذا المنهج الصالح اقتضى عدل الله أن يختم له بالطاعة ، وكذلك الجهاد والشهادة في سبيل الله والموت بداء البطن والمداومة على قراءة سورة الملك "(3). وبالمجمل فإن الأسباب المنجية من عذاب القبر هي:" تجنب تلك الأسباب التي تقتضي عذاب القبر ومن أنفعها أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين الله فينام على تلك التوبة ويعزم أن لا يعاود الذنب إذا استيقظ ويفعل هذا كل ليلة فإن مات من ليلته مات على توبة وإن استيقظ استيقظَ مستقبلاً للعمل مسروراً بتأخير أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاته وليس للعبد أنفع من هذه النومة ولا سيما إذا عقب ذلك بذكر الله ...."(4).

المطلب الثاني : تعريف جماعة الإخوان المسلمين

أولاً : تأسيس الجماعة

تعتبر جماعة الإخوان المسلمين إحدى الجماعات الإسلامية السُنيّة المعاصرة التي نادت بضرورة الرجوع إلى الإسلام وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في واقع الحياة ، وتصدت لسياسة فصل الدين عن الدولة ومنابذة العلمانية (5) التي اجتاحت العالم العربي والإسلامي. تأسست جماعة الإخوان المسلمين على يد الإمام حسن البنا المولود في إحدى قرى البحيرة سنة (1906م) . في سنة (1928م) تم تأسيس نواة الجماعة.وفي سنة (1949م) اغتيل مؤسس جماعة الإخوان حسن البنا وفي عام (1950م) اختير المستشار حسن الهضيبي(6) مرشداً للإخوان. ومن أبرز قيادات الإخوان وأشهرهم : سيد قطب الذي يعد المفكر الثاني في الجماعة بعد حسن البنا وواحداً من رواد الفكر فيها ، تم القبض عليه سنة (1954م) وبقي في السجن عشر سنوات وأفرج عنه سنة (1964م) وما لبث إلا أن أعيد في السجن وتنفيذ حكم الإعدام فيه سنة(1966م) .

---

1 . أخرجه البخاري ، كتاب الوضوء ، باب ما جاء في غسل البول ، حديث رقم (218) وانظر أطرافه في الصحيح ، وأخرجه مسلم ، كتاب الطهارة ،باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ، حديث رقم(292).

2 . نقلته بالمعنى لطوله ، وقد أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ، حديث رقم (1386).

3 . انظر : حسان ، محمد ، جبريل يسأل والنبيﷺ–يجيب ،2007م، مكتبة فياض ، مصر ، ج3 ، ص248–249.

4 . ابن القيّم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ) ،الروح ، بدون طبعة أو سنة ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ص79.

5 . العلمانية : وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين . وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر وانتقلت بشكل أساسي إلى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس ولحقتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر. أما بقية الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العشرين،و هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها ، فالكلمة لا علاقة لها بالعلم إنما علاقتها بشكل كامل بالدين ولكن بشكل سلبي وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية .انظر : قطب ، محمد ، مذاهب فكرية معاصرة ،ط9، 2001م، دار الشروق ، مصر ، ص445–447.

6 . حسن الهضيبي المصري: المرشد العام للإخوان المسلمين بمصر. ولي القضاء في مدينة أسيوط، ثم كان مستشاراً قضائياً. ولما اغتيل زعيم الإخوان حسن البنا عام(1949م) اتجهت الأنظار الى الهضيبي واختير عام(1951م) خلفاً له. وبعد الثورة المصرية سنة(1952م) اتهم بالتآمر على زعيمها جمال عبد الناصر فسجن (1954 – 1957م) وأعيد إلى السجن عام (1964م) وأطلق بعد وفاة عبد الناصر فأقام منزوياً في داره بالقاهرة إلى أن توفي. انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج2 ،ص225.

ثانياً : أبرز معتقدات جماعة الإخوان المسلمين

آمن الإخوان المسلمين بدعوتهم التي وصفها لهم البنا بأنها : دعوة سلفية وطريقة سنيّة وحقيقة صوفيّة وهيئة سياسيّة وجماعة رياضيّة ، ورابطة علميّة ثقافيّة وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية وساروا بناءً على ذلك بدعوتهم على أساس شمولها لكل نواحي الإصلاح (1). كما يؤمن الإخوان بإصلاح الحكومة حتى تكون إسلاميّة بحق وإعادة الكيان الدوليّ للأمة الإسلامية بتحرير أوطانها وإحياء مجدها(2).أما من ناحية عقدية فإن البنا يعرض في كتابه " الله في العقيدة الإسلامية " عناصر العقيدة الإسلامية وبيّن أنها : الاعتقاد بوجود الله تعالى ووصفه بصفات الكمال ونفي صفات المشابهة والنقص وعدم التعرض للحقيقة والماهية في ذاته وصفاته ، وبين أنّ الطريق الموصل لذلك هو النظر في الكون نظراً صحيحاً وتحرير العقول والأفكار من الموروثات والأهواء (3).وفي ختام الحديث عن معتقدات الإخوان من الجدير بالذكر أنّ الإمام حسن البنا كان قد تأثر بنشأته الأولى بالطريقة الحصافيّة (4) أي كان متأثراً بالتصوّف " وإذا كان لانخراط البنا في بداية حياته في الجمعيات الصوفيّة وبالذات الطريقة الحصافيّة أثر في أسلوب دعوته ، فيفسر البعض على سبيل المثال طاعة الجماعة بأنها طاعة المريدين (5) بشيخهم بدون التعرض لتفسيرها ...كما يرى –أي حسن البنا –أن الصوفيّة قد بلغت بهذا القسم –أي تهذيب النفس وتربيتها– مرتبة من علاج النفس ودواها ولكنهم بالغوا في ذلك كالمبالغة في الصمت والجوع والسهر والعزلة (6) وكان يتمنى أن تقف الصوفية عند هذا الحد الذي يحمل خيراً للناس ، ولكنهم خرجوا بعلوم الفلسفة والمنطق فخلطت الدين بما ليس منه وفتحت الثغرات لكل زنديق أو ملحد أو فاسد رأي ... وقد اعترف الشيخ بفضل الطرق الصوفية في نشر الدعوة للإسلام في مناطق نائية (7) .

وفي نهاية المطلب تجدر الإشارة إلى أنّ جماعة الإخوان انتقلت إلى الأقطار العربية وصار لها وجود في سوريا والأردن ولبنان والعراق واليمن وغيرها كما أنه يوجد لها أتباع في معظم أنحاء العالم.

المطلب الثالث : تعريف جماعة حزب التحرير

أولاً :تأسيس جماعة حزب التحرير

جاء في موسوعة الفرق والجماعات الإسلاميّة في تعريف حزب التحرير بأنه : " حزب سياسيّ إسلاميّ يدعو إلى تبني مفاهيم الإسلام ، أُسِّس كرد فعل لهزيمة الجيوش العربيّة في حرب 1948م في فلسطين " (8). وقد تم تأسيس الحزب على يد الشيخ

---

1 . انظر : الحنفي ، عبدالمنعم، موسوعة الفرق والجماعات ، ص27–29 ، بتصرف .

2 .انظر : البنا ، حسن ، رسالة التعاليم ، موقع حسن البنا على الشبكة العنكبوتية ، ص2 .

3 . البنا ، حسن ، الله في العقيدة الإسلامية ، إصدارات 2000 فتح الله خليف ، بدون دار ، ص9–14، بتصرف .

4 .الطريقة الحصافيّة : أسسها الشيخ حسنين الحصافي أواخر القرن الثالث الهجري ، وهي حصيلة أفكار طرق صوفية قديمة استمدها الشيخ حسنين من مشايخها الذين عاصرهم . انظر : البنا ، فؤاد عبدالرحمن محمد ، الإخوان المسلمون والسلطة السياسية في مصر ، بدون طبعة أو سنة، جامعة افريقيا العالمية – مركز الدراسات والبحوث الإفريقية ، أصل هذا الكتاب رسالة جامعية ، ص50.

5 . مقام صوفي يعني : الكامل في إخلاصه وقيل أنه من انقطع إلى الله عن استبصار ونظر وتجرد عن إرادته . انظر : الزوبي ، ممدوح ، معجم الصوفية ، ط1، 2004م، دار الجيل ، ص376.

6 . "الإسلام لم يأمر بتعذيب الأنفس وإذلالها وإفقارها بل بالعكس أمر الإسلام بالاهتمام والعناية بالجسد حتى يكون جسداً صحيحاً معافى وقد بيّن الله تعالى ورسوله الأمور التي إذا فعلها الإنسان صار ولياً لله فلا حاجة لهذه الرياضات المبتدعة " .انظر : إدريس ، إدريس محمود ، مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية ، ط2، 1426هـ –2005م ،مكتبة الرشد ، الرياض ، ج1، ص795.

7 بيومي ، زكريا سليمان ، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928– 1948 م) ،ط2، 1991م، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ص74–75.

8 .الحنفي ، مصدر سابق ، ص183 .

تقي الدين النبهاني (1) في عام (1952م) و، ترأس الحزب بعده عبد القديم زلوم (2) ،وترأس الحزب في الأردن أحمد الداعور(3) .

ثانياً : أبرز معتقدات جماعة حزب التحرير :

محور دعوة حزب التحرير هو إقامة الدولة الإسلامية التي تُستأنف الحياة الإسلامية من خلالها ومن ثم إقامة الخلافة الإسلامية ليتم بعد ذلك حمل الدعوة للبلدان غير الإسلامية.ويتم إيجاد الخلافة الإسلامية عند الحزب ببث الأفكار الإسلامية والكفاح في سبيلها ليتم بذلك إعادة الثقة بأفكار الإسلام وأحكامه باعتبارها مستنبطة من القرآن والسنة، والطريقة للدعوة هي تثقيف الناس جماعيّاً بالإسلام وحتى يحدث التثقيف لا بد من الانقلاب الفكري الذي يحدث الانقلاب الشامل في المجتمع معلِّلاً ذلك أن سبب الانحطاط يرجع إلى شيء واحد هو الضّعف الشّديد الذي طرأ على الأذهان في فهم الإسلام (4).

يُغفل الحزب الأمور الروحيّة وينظر لها نظرة فكريّة، وللحزب دستور مؤلَّف من (187) مادة معد للدولة المتوقعة . كما ويتخلى الحزب عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حالياً إلى أن تقوم الدولة الإسلاميّة . ويرى أنّ الديمقراطية نظام كفر.(5)

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحزب في بدايته ركز على وجوده في الأردن وسوريا ولبنان ثم امتد نشاطه إلى مختلف البلدان الإسلامية ووصل نشاطه إلى أوروبا وخاصة في النمسا وألمانيا.

المبحث الثاني : موقف جماعة الإخوان المسلمين وحزب التحرير من عذاب القبر

قبل البدء بالتفصيل في آراء الجماعتين بهذه المسألة العقدية يجب أن أقدم لها بالحديث عن مسألة أخرى وهي مسألة حجية خبر الآحاد(6) ،ذلك أنّ مسألة إثبات عذاب القبر أو نفيه وإنكاره معتمدة بالأصل على هذه المسألة ويعود السبب في ذلك أنّ مسألة عذاب القبر قد ثبتت عن طريق خبر الآحاد لا الخبر المتواتر ، والتي هي بالأصل أيضاً محل نزاع وذلك في جزئية هل يُؤخذ بخبر الواحد في مسائل العقيدة أم لا ؟ فهناك من فرّق في إفادة خبر الآحاد للعلم اليقينيّ بين الأحكام العمليّة والمسائل العقديّة ، فبعضهم قَبِل الأخذ بالمتواتر فقط في قضايا العقيدة كالمعتزلة (7) وغيرهم ، مما أدى إلى ردهم لأحاديث الآحاد

---

1 . فلسطيني الأصل (1908– 1077م) ، من مواليد قرية اجزم قضاء حيفا بفلسطين تلقى تعليمه في قريته ثم التحق بالأزهر ثم دار العلوم ، بعد ذلك عمل قاضياً في فلسطين وعلى إثر نكبة 1948 م غادر إلى بيروت وتوفي فيها ، انظر : السلمي ، موسى بن وصل بن وصل الله ، حزب التحرير وآراؤه الاعتقادية عرضاً ونقداً (2007م)،(رسالة دكتوراه) ، جامعة أم القرى ،ص 11وما بعدها .

2 . من مدينة الخليل بفلسطين ، وهو من خريجي الأزهر ، له كتاب (هكذا هُدمت الخلافة) وكتاب (الأموال في دولة الخلافة) ، انظر : المصدر السابق ، ص28.

3 . من مدينة قلقيلة بفلسطين وهو من خريجي الأزهر وقد كان مسؤولاً عن فرع حزب التحرير في الأردن وقد تولى عضوية البرلمان الأردني لفترتين له بعض المؤلفات أهمها : نقض القانون المدني ،انظر : المصدر نفسه، ص 29.

4 . الحنفي ، مصدر سابق ، ص183، وانظر : منشورات حزب التحرير ، ط6، سنة (2001م) ، ص3.

5 .انظر : المصدرَين السابقَين .

6 . من المعلوم أنّ الخبر ينقسم باعتبار وصوله إلينا إلى قسمين :

التواتر أو المتواتر : وهو ما رواه عدد كثير محال تواطؤهم على الكذب وحكمه أنه يفيد العلم الضروري أي اليقيني الذي يصدق به الإنسان تصديقاً جازماً ، فالمتواتر ومنه الحديث المتواتر كله مقبول ولا حاجة بالبحث عن رواته . ومن شروطه أن يرويه عدد كثير وتوجد هذه الكثرة في طبقات السند جميعها وإحالة الاتفاق على الكذب .

الآحاد : وهو مالم يجتمع فيه شروط المتواتر.

انظر : الطحان ، محمود ، تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة المعارف ، الرياض ، بدون طبعة أو سنة، ص–19–22 ، بتصرف .

7 . المعتزلة : فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة ، ويسمون بأصحاب العدل والتوحيد والقدرية والعدلية وأصول المعتزلة الخمسة : التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . انظر : الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت 548هـ) ، المِلل والنِحل ، بدون طبعة أو سنة ،مؤسسة الحلبي ،ج1،ص43. وانظر : بدوي ، عبدالرحمن ، مذاهب الإسلاميين ، بدون طبعة ، 1997م،دار العلم للملايين ، بيروت ، ص37–55.

الصحيحة ، ومنهم من تلقى أحاديث الآحاد بالقبول تصديقاً وعملاً فهي محصلة –عندهم– للعلم مفيدة لليقين وموجبة للعمل بما جاء به الدين وعلى هذا جمهور وعامة أهل السنة والجماعة (1)(*).

المطلب الأول : مسألة عذاب القبر عند جماعة الإخوان المسلمين

إنّ القارىء في كتب جماعة الإخوان يجد أنّ مسألة عذاب القبر لم تغب عنهم بل هي حاضرة بإثباتها وعدم إنكارها ذلك أنّ التعرف على أحكام الإسلام مرجعها عندهم القرآن الكريم والسنة المطهرة فقد جاء في رسالة التعاليم للبنا : " والقرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام ، ويفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف ، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات ... وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم – ﷺ– وكل ما جاء عن السلف –رضوان الله عليهم –موافقاً للكتاب والسنة قبلناه ، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالإتباع ولكنا لا نتعرض للأشخاص – فيما اختلف فيه – بطعن أو تجريح ونكلهم إلى نياتهم وقد أفضوا إلى ما قدموا "(2).

وبعد قراءة رسالة العقائد يتبيّن أنّ البنا أثبت أنّ للقبر أحوال وذلك في معرض حديثه عن أقسام العقائد الإسلامية فقد جعلها في أربعة أقسام على النحو الآتي :

" القسم الأول : الإلهيات وتبحث فيما يتعلق بالله تعالى .

القسم الثاني : النبوات وتبحث في كل ما يتعلق بالأنبياء .

القسم الثالث : الروحانيات وتبحث فيما يتعلق بالعالم غير المادي : كالملائكة – عليهم السلام – والجن والروح .

القسم الرابع : السمعيات ، فيما يتعلق بالحياة البرزخية والحياة الآخروية : كأحوال القبر وعلامات القيامة والبعث والموقف والحساب والجزاء."(3).

ومن خلال النص السابق يتضح أنّ البنا يؤمن أنّ للقبر أحوال وأحواله كما هو معلوم إما عذاب وإما نعيم .

وإذا انتقلنا لسيد قطب (4) والذي يعتبر المنظّر الثاني للجماعة وجدنا أنه يفسر قوله تعالى : " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ " (غافر : 46) ، بأنّ العرض الوارد في الآية قد يكون عذاب القبر بل يؤكد أنّ هناك عذاب قبل يوم القيامة فيقول : " والنص يلهم أنّ عرضهم على النار غدواً وعشياً ، هو في الفترة من بعد الموت إلى قيام الساعة وقد يكون هذا هو عذاب القبر إذ أنه يقول بعد هذا " أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ " فهو إذن عذاب قبل يوم القيامة وهو عذاب سيء عرضٌ على النار في الصباح وفي المساء ، إما للتعذيب برؤيتها وتوقّع لذعها وحرها – وهو عذاب شديد – وإما لمزاولتها فعلاً "(5) .ويقول في تفسيره لقوله تعالى : " مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا " (نوح : 25) ." فبخطيئاتهم وذنوبهم ومعاصيهم أغرقوا فأُدخلوا ناراً ، والتعقيب بالفاء مقصود هنا ؛ لأن إدخالهم النار

---

1 . من ذلك أنّ ابن القيّم عقد في كتابه الصواعق المرسلة فصلاً في بيان أنّ خبر الواحد يفيد العلم قطعاً وفصولاً أخرى للتأصيل على حجية خبر الآحاد في مسائل العقيدة ومما جاء في مختصره عن حجية خبر الواحد :"وأما المقام الثامن : وهو انعقاد الإجماع المعلوم المتيقن على قبول هذه الأحاديث – أي أحاديث الآحاد – وإثبات صفات الرب تعالى بها ، فهذا لا يشك فيه لمن له خبرة بالمنقول ، فإن الصحابة هم الذين رووا هذه الأحاديث وتلقاها بعضهم عن بعض بالقبول ولم ينكرها أحد منهم على من رواها وتلقاها عنهم جميع التابعين من أولهم إلى آخرهم ومن سمعها منهم تلقاها بالقبول والتصديق لهم ، ومن لم يسمعها منهم تلقاها عن التابعين كذلك ..وكذلك تابع التابعين مع التابعين " ، وهذا الرأي نقله ابن القيم عن شيخه ابن تيمية والإمام أحمد بن حنبل ، انظر : ابن الموصلي ، محمد بن محمد بن عبدالكريم البعلي (ت: 774هـ) ، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم ، ط1، 2001م، دار الحديث ، مصر ، ص605.

(*) ملاحظة : لستُ هنا في صدد تأصيل مسألة حجية خبر الواحد ومن أنكره وأدلتهم ، إنما أشرتُ لها إشارة سريعة ذلك أنّ الحديث لا يستقيم عن مسألة عذاب القبر الثابتة بخبر الواحد دون التعرض للمسألة .

2 . البنا ، حسن ، رسائل حسن البنا – رسالة التعاليم ، ص2 .

3 . البنا ، حسن ، رسائل حسن البنا – رسالة العقائد ، موقع حسن البنا ، ص20 .

4 . سبق التعريف به عند التعريف بجماعة الإخوان .

5 . قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ،ط17، 1412هـ، دار الشروق ، بيروت ، ج5 ، ص3084.

موصول بإغراقهم والفاصل الزمني القصير كأنه غير موجود ، لأنه في موازين الله لا يحسب شيئاً ، فالترتيب مع التعقيب كائن بين إغراقهم في الأرض وإدخالهم النار يوم القيامة ، وقد يكون هو عذاب القبر في الفترة القصيرة بين الدنيا والآخرة "(1).

والمفهوم من كلام قطب أنه يقر بوجود الحياة البرزخية التي هي الفترة بين الدنيا والآخرة وإنّ هذه الفترة قد يكون صاحبها في نعيم أو عذاب بحسب ما قدم في حياته الأولى وقوله " قد يكون عذاب القبر دلالةً منه على إيمانه وإقراره بوجود عذاب القبر ، على الرغم من أنّ سيد لا يستدل بأحاديث الآحاد في أمر العقيدة فقد جاء في تفسيره لسورة الفلق عند تفسيره لقوله تعالى : " وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ " وبعد حديثه عن ورود روايات أنّ النبي – ﷺ– قد سُحر قال منكراً لذلك :" ولكن هذه الروايات تخالف أصل العصمة النبوية في الفعل والتبليغ ، ولا تستقيم مع الاعتقاد بأن كل فعل من أفعاله – ﷺ– وكل قول من أقواله سنة وشريعة ، كما أنها تصطدم بنفي القرآن عن الرسول –ﷺ– أنه مسحور ، وتكذيب المشركين فيما كانوا يدعونه من هذا الإفك. ومن ثم تستبعد هذه الروايات.. وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة والمرجع هو القرآن والتواتر شرط للأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد وهذه الروايات ليست من المتواتر"(2).فهل من الممكن اعتبار هذا من قبيل التناقض أم نبحث عن مسوّغ ومبرر لسيد في ذلك ؟

برأيي قد نجد له مخرج في ذلك بأنّ بعض العلماء قد عدّوا أحاديث عذاب القبر بلغت مبلغ التواتر (3) ، وقد جاء في ذلك : " وأما نصوص السنة في إثبات عذاب القبر فقد بلغت الأحاديث في ذلك مبلغ التواتر ، إذ رواها أئمة السنة وجماعة الحديث ونقاده عن الجمع الغفير الكثير من أصحاب رسول الله – ﷺ– "(4).

وهكذا فإن الإخوان المسلمين يؤكدون هذه المسألة تأكيداً صريحاً ففي كتاب العقائد الإسلامية وضّح الكاتب أنّ الاعتقاد بمسألة عذاب القبر هو أمر متفق عند أهل السنة فقال : " اتفق أهل السنة والجماعة على أنّ كل إنسان يسأل بعد موته قُبر أم لم يُقبر فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صار رماداً أو غرق في البحر لسُئل عن أعماله ، وجُوزي بالخير خيراً ، وبالشر شراً ، وأنّ النعيم أو العذاب على النفس والبدن معاً "(5)

والشاهد من حديثه قوله وأنّ النعيم أو العذاب على النفس والبدن معاً ، دلّ دلالة واضحة على إقراره بمسألة عذاب القبر .

ومثل ذلك عند سعيد حوّى(6) قال :" سمّى الله – عزوجل – في الآية الأخيرة – يقصد قوله تعالى : " وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " (الأنعام : 60) – النوم وفاة وسمّاه في مكان آخر الموت وهو الموت الأصغر فمن النوم نعلم شيئاً عن عالم الموت وعن عالم البرزخ – وهو العالم الذي نكون فيه بعد الموت، فقد أعطانا الله بهذا النوم صورة مصغرة عن الموت وعن عالم البرزخ وعن عذاب القبر أو نعيمه ، فنحن نرى النائم ساكناً هادئاً لا نرى على جسمه أثراً ومع ذلك قد يكون في عذاب أو نعيم كأن يرى نفسه يتلذّذ أو يتعذّب وهو ساكن هادئ لا نرى عليه أثراً في كثير من الأحيان، ولا يعني هذا أنّ حال الميت والنائم واحد؛ بل يعني هذا أنّ النّوم صورة

---

1 . قطب ، في ظلال القرآن ، ج6، ص3716.

2 . انظر : قطب ، مرجع سابق ، ج6، ص2008.

3 . قسّم العلماء التواتر إلى قسمين : تواتر لفظي وتواتر معنوي ، وبعض العلماء عدَّ أحاديث عذاب القبر من المتواتر معنوياً .

4 . انظر : آل عقدة ، هشام بن عبدالقادر بن محمد ، مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ، بدون طبعة او سنة ،مكتبة السوادي ، جدة ،ص 223 ، بتصرف.

5 . سابق ، سيد ، العقائد الإسلامية، ط10، 2000م، دار الفتح للإعلام العربي ، مصر ، ص206.

6 . أبرز الدعاة الإسلاميين المنتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين،وانضمَّ إلى الإخوان عام 1372هـ،وقد مرَّت به أحداث كثيرة جرت في سورية، وله ذكريات وملاحظات وتقييدات على ما جرى في وقته، دوَّنها وغيرها في ذكرياته التي نشرت بعنوان "هذه تجربتي وهذه شهادتي" ، له العديد من المؤلفات منها :الله جل جلاله ،الأساس في التفسير وغيرها.انظر :يوسف، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل، تكملة معجم المؤلفين –وفيات (1977–1995م)، ط1، 1418هـ–1997م،دار ابن حزم ،بيروت –لبنان، ص211.

مصغّرة عن الموت، بل إنّ ما يكون للإنسان بعد الموت أكثر وضوحاً مما يكون للإنسان في عالم اليقظة، فلذلك العالم قوانينه، والنوم هو المثال المقرب " (1).

وفي تفسيره لقوله تعالى :﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (طه : 124) ، بيّن أن هناك اتجاه في تفسير العيش الضنك على أنه عذاب القبر ، ويتضح من كلامه أنه أثبت هذه المسألة إثباتاً بيّناً فقال في تفسيره لقوله تعالى : ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ وهذه الآية دليل على عذاب القبر (2).

وأختمُ رأي الإخوان في مسألة عذاب القبر في حديث لمحمد الغزالي(3) عندما تحدث عن الحياة البرزخية قائلاً : " لا يكاد المرء يترك دنيانا هذه حتى يبدأ حسابه ، ويظهر ثوابه أو عقابه ، وقد ساق لنا القرآن الكريم طرفاً عن أحوال الناس في هذه المرحلة من حياتهم الآخرة ، فهو يقول عن الكفار من آل فرعون :﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر: 46) ، ويصف نعيم الشهداء وترقبهم لإخوانهم وأبنائهم أي يقدموا ويشاركوهم في السعادة التي غمروا بها : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(آل عمران : 169 –171) ، وبوادر الشر أو بوادر الخير تظهر في اللحظة الأخيرة من عمر الإنسان على آخر منازل الدنيا وأول مراتب الآخرة .... إلى أن يقول : والأدلة على ثواب القبر وعذابه كثيرة ، تتضافر على إثبات أن قبل الجنة والنار مقدمات تحفل بالبشرى أو بالإنذار ."(4) ، ويُظهر كلامه على أنّ هناك نعيم أو عذاب بعد الموت وقبل يوم القيامة .

وبهذا النص أختم المطلب الأول من المبحث الثاني لأنتقل لعرض مسألة عذاب القبر عند جماعة حزب التحرير .

المطلب الثاني : مسألة عذاب القبر عند جماعة حزب التحرير

لقد نفى حزب التحرير أن يكون عذاب القبر من أمور العقيدة ، وقد بنوا رأيهم على أساس أنه جاء عن طريق خبر الآحاد ، فقد أنكر حزب التحرير كل المسائل التي وردت عن طريق خبر الآحاد ، وذلك أنّ أخبار الآحاد ليست حجة في العقيدة عندهم، بل يحرم اعتقاد ما جاء عن طريق خبر الآحاد، قال النبهاني :" إنّ الإيمان بالرسول محمد – ﷺ– يوجب طاعته واتباعه ويوجب الاستدلال بسنته على الإسلام عقيدة وأحكاماً ..إلا أنّ هذا الاستدلال بالسنة يختلف شأنه بالنسبة لما يستدل عليه ، يكفي فيه أن يغلب الظن عليه فإنه يستدل به بما يغلب الظن على الشخص أن الرسول قاله ، ويستدل به بما يتقيّن الشخص أن الرسول قاله من باب أولى . أما ما يجب فيه الجزم واليقين ، فإنه يجب أن يستدل به بما يتقين الشخص أن الرسول قاله، ولا يستدل عليه بما يغلب الظن على الشخص أنّ الرسول قاله ، لأنّ الظن لا يصح دليلاً لليقين ، إذ ما يتطلب فيه الجزم واليقين لا يكفي إلا اليقين ، والحكم الشرعي يكفي فيه إلا اليقين ، والحكم الشرعي يكفي فيه ما غلب ظن الشخص أنه حكم الله فيجب عليه اتباعه ، ومن هنا جاز أن يكون دليله ظنياً سواء كان ظنياً من حيث الثبوت أم ظنياً من حيث الدلالة . ومن هنا صلح خبر الآحاد لأن يكون دليلاً على الحكم الشرعي وقد قبله الرسول في القضاء ودعا إلى ثبوته في رواية حديثه ، وقبله الصحابة في الأحكام الشرعية .أما العقيدة فإنها التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل وما دامت هذه حقيقة العقيدة وهذا هو واقعها ، فلا بد أن يكون دليلها محدثاً التصديق الجازم . وهذا لا يتأتى مطلقاً إلا إذا كان هذا الدليل نفسه دليلاً مجزوماً به حتى يصلح

---

1 . حوّى ، سعيد ، الأساس في التفسير ،ط6، 1424هـ، دار السلام ، القاهرة ، ج3، ص1660 .

2 . انظر: المصدر السابق ، ج6، ص4963.

3 . من دعاة مصر وعلماء الأزهر المعروفين ولد سنة 1917م، له علاقة وثيقة بالإمام حسن البنا ، توفي سنة 1996م.انظر : أعضاء ملتقى أهل الحديث ، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، غير مطبوع أعده للمكتبة الشاملة : أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث، http://www.ahlalhdeeth.com.

4 . الغزالي ، محمد ، عقيدة المسلم ، ط1،2003م، دار نهضة ، مصر ، ص 220–221. بتصرف بسيط.

دليلاً للجزم ، لأنّ الظني يستحيل أن يحدث جزماً فلا يصلح دليلاً للجزم . ولذلك لا يصلح خبر الآحاد دليلاً على العقيدة لأنه ظني والعقيدة يجب أن تكون يقينية " (1).

والواضح من كلام النبهاني أنه ينكر حجية خبر الآحاد في العقائد إنكاراً صريحاً مخالفاً بذلك ما سار عليه جمهور علماء الأمة وأهل السنة والجماعة بالاحتجاج بخبر الواحد دام أنه صحيح.

ونقل موسى السلمي في رسالته الموسومة " حزب التحرير وآراؤه الاعتقادية " نصاً عن النبهاني يوضح فيه حقيقة مذهبه في مسألة عذاب القبر فيقول :" غير أنه يجب أن يُعلم أن الحرام هو الاعتقاد وليس مجرد التصديق ، فالتصديق لا شيء فيه وهو مباح ، ولكن الجزم هو الحرام لأنه جزم بُني على ظن ولَذَمّ الله لمن يبني عقيدته على الظن إلا أنّ عدم الاعتقاد لا يعني الإنكار وإنما يعني فقط عدم الجزم ، فليس معنى : لا أعتقد بالشيء : أنكره ؛ بل معناه : لا أجزم به ، فلا بد من ملاحظة هذه الناحية الدقيقة ملاحظة تامة ؛ لأنه قد وردت أحاديث صحيحة ظنية في أمور تعتبر من العقائد وليست من الأحكام الشرعية فليس معنى تحريم الاعتقاد بالظني رفض ما في هذه الأحاديث ، ولكن يجوز التصديق بها ويجوز قبولها ، والحرام إنما هو الاعتقاد بها أي الجزم بها بل منها ما جاء النص طالباً العمل به فيعمل به ، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ– : " إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ "(2).

وعن عائشة –ﷺ–أنّ النبي كان يدعو في الصلاة : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ " (3). ، فهذان الحديثان خبر آحاد وفيها طلب فعل أي طلب القيام بهذا الدعاء بعد الفراغ من التشهد ، فيندب الدعاء بهذا بعد الفراغ من التشهد وما جاء فيهما يجوز تصديقه ولكن الذي يحرم هو الجزم به ، أي الاعتقاد به ما دام قد جاء في حديث آحاد أي بدليل ظنى "(4).

وبهذا الكلام الواضح لمؤسس الحزب يتبيّن أنّ حقيقة مذهبهم في هذه المسألة هو إنكار عذاب القبر وأنّ ما ادعاه من أنه لا ينكر هذه المسألة لأنّ هناك فرقاً بين الاعتقاد والتصديق هو من قبيل التناقض ، فكيف يجتمع القول بحرمة الاعتقاد مع القول بجواز التصديق .

وبهذا أنتهي من عرض رأي حزب التحرير في المسألة لأبدأ بالموزانة والترجيح بين الرأيَيْن .

المطلب الثالث: الموازنة بين الرأيَيْن

بعد عرض رأي كل من جماعة الإخوان المسلمين وجماعة حزب التحرير في مسألة عذاب القبر ، يتضح مدى توافق رأي الإخوان مع مذهب وعقيدة السلف الصالح التي جاءت بإثبات عذاب القبر ونعيمه ، ومدى تنكّب جماعة حزب التحرير عن عقيدة السلف وجمهور أهل السنة في هذه المسألة ([5])، ذلك أنّ الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية تضافرت على إثبات هذه العقيدة ، وفيما يأتي عرض لبعضها .

أولاً : أدلة القرآن الكريم على إثبات مسألة عذاب القبر

---

1 . النبهاني ، تقي الدين ، الشخصية الإسلامية ،ط3003،6م، دار الأمة ، بيروت ، ج1،ص190–191 .

2 . أخرجه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ،باب ما يستفاد منه في الصلاة ، حديث رقم 588 .

3 . أخرجه البخاري ، كتاب الأذان ، باب ما الدعاء قبل السلام ، حديث رقم (832)، وأخرجه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ما يستفاد منه في الصلاة ، حديث (589).

4 . انظر : السلمي ، حزب التحرير ، ص337–338 .

5 . على الرغم من أنّ جماعة حزب التحرير أنكرت عذاب القبر وخبر الآحاد إلا أنّ هذا لا يخرجها عن أهل السنة والجماعة ، بل من الضروري التأكيد على أنها جماعة من الجماعات الإسلامية السنية المعاصرة .

قال تعالى : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (ابراهيم : 27) . وقد أجمع العلماء على أنّ الآية الكريمة نصها في القبر وأحواله من عذاب أو نعيم وباتفاق أئمة التفسير من الصحابة أنّ المراد بالتثبيت هو عند السؤال في القبر (1) . ومما جاء في ذلك تأكيداً على هذا المعنى ما رواه البخاري عن البراء –ﷺ– عَنِ النَّبِيِّ –ﷺ–قَالَ: " إِذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ} [إبراهيم: 27] " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا – وَزَادَ – {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا} [إبراهيم: 27] نَزَلَتْ فِي عَذَابِ القَبْرِ" (2)

قال تعالى : ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (التوبة : 101)،فقد قال ابن مسعود (3) والحسن البصري (4) ما حاصله أنّ المراد بذلك عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب عظيم هو عذاب النار (5). وقال جلّ وعلا : ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (السجدة : 21) ، وقد جاء في أقوال السلف أنّ المقصود بالعذاب الأدنى الوارد في الآية هو عذاب القبر (6).

وقال تعالى : ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (غافر : 45–46) . ووجه دلالة الآية أنّ عرضهم على النار غدواً وعشياً كان قبل يوم القيامة فدلّ ذلك على أنّ العذاب الوارد في الآية هو عذاب القبر (7).

جميع الآيات الكريمة السابقة كانت في سياق الدلالة على إثبات مسألة عذاب القبر .

ثانياً :أدلة السنة النبوية على إثبات عذاب القبر

وأما نصوص السنة في إثبات المسألة فقال بعضهم أنها بلغت حد التواتر المعنوي " إذ رواها أئمة السنة وحملة الحديث ونقاده عن الجمع الكثير من أصحاب رسول الله – ﷺ– (8) وفيما يأتي عرض موجز لبعضها :

ما رواه مسلم عن أنس –ﷺ– عن النبي – ﷺ– :" لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ " (9) ، وفي الحديث دلالة واضحة على ثبوت عذاب القبر .

---

1 . انظر : الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت:310هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ،ط1420،1هـ–2000م، مؤسسة الرسالة ، ج16،ص515. وانظر : ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: 774هـ) ، تفسير القرآن العظيم ،ط2، 1999م، دار طيبة ،ج4، ص494.

2 . أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، حديث رقم (1369).

3 . عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب أبو عبد الرحمن الهذلي وأم عبد الله بن مسعود أم عبد بنت عبد ود بن سواء من هذيل كان إسلامه قديما أول الإسلام.انظر : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (ت: 630هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ،ط1، 1415هـ–1994م، دار الكتب العلمية ، ج3 ، ص381.

4 . الحسن بن يسار البصري (21–110هـ) أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب سكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. انظر: الزركلي، الأعلام ،ج2،ص226.

5 . آل الحكمي ، مرجع سابق ، ص222.

6 . انظر : المصدر السابق ، ص223.

7 . انظر : البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين ، إثبات عذاب القبر ،بدون طبعة أو سنة ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ص62–65 . وانظر : آل الحكمي ، مصدر سابق ، ص223.

8 . انظر : آل الحكمي ، مصدر سابق ، ص223. بتصرف بسيط.

9 . أخرجه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، حديث رقم (2868) .

عنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: " يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا " (1) ، والحديث صريح في الدلالة على مسألة عذاب القبر وإثباتها .

عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي حَائِطٌ مِنْ حَوَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ فِيهِ قُبُورٌ قَدْ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَخَرَجَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلِلْقَبْرِ عَذَابٌ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ عَذَابًا يَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ " (2)

هذا بالإضافة إلى الحديث الذي أوردته في سياق الكلام عن أسباب عذاب القبر الذي رواه ابن عباس :" إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ...." (3) ، والحديث الذي ورد في بيان رأي جماعة حزب التحرير في مسألة عذاب القبر وهو قوله – ﷺ – : " اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبر ....." (4). وهذه الأحاديث كلها مجتمعة تدل دلالة واضحة صريحة على ثبوت عذاب القبر مما لا يجعل في ذلك أدنى شك .

ومن خلال العرض السريع لأدلة ثبوت عذاب القبر نجد أنّ رأي جماعة الإخوان هو الموافق في ذلك جمهور أهل السنة والجماعة وعامة السلف الصالح في إثباتهم لهذه العقيدة وهو ما أكدته الأدلة القرآنية والنبوية السالف ذكرها ، أما عن جماعة حزب التحرير فقد كان رأيهم في مسألة عذاب القبر تنكب عن عقيدة عامة أهل السنة والجماعة التي جاءت بإثبات عذاب القبر ونعيمه . وإنكارهم لعذاب القبر باطل من عدة وجوه منها :

– الوجه الأول :مخالفته لدليل الكتاب الذي جاءت دلالاته بإثبات عذاب القبر وقد سردتُ فيما سبق بعضاً منها .

– الوجه الثاني : مخالفته للسنة فقد بينتُ أنّ الأخبار وردت عن النبي – ﷺ– في ثبوت عذاب القبر وقد ذكرت الأحاديث الدالة على ذلك .

– الوجه الثالث : مخالفة قولهم للإجماع حيث أجمع السلف الصالح أنّ عذاب القبر حق ، وقد فصّل هذا الإجماع غير واحد من العلماء ؛ فقد سُئل ابن تيمية (5) عن عذاب القبر فأجاب : " بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة .."(6) ، وقال ابن القيّم : " فأما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة متواترة عن النبي ..... " (7) ، وقال الإمام الأشعري (8):" وأجمعوا على أنّ عذاب القبر حق وأنّ الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون ، فيثبّت الله من أحب تثبيته "(9). وقد كتب ابن رجب الحنبلي (1) كتاباً عنونه ب (أهوال القبور وأحوال أهلها إلى

---

1 . أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر ، حديث رقم (1375) . وأخرجه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، حديث رقم (2869) .

2 . أخرجه الطبراني ، المعجم الكبير ، حديث رقم (268) ،ط2،بدون سنة، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ج25، ص103، وقال الألباني حديث صحيح .

3 . سبق تخريجه .

4 . سبق تخريجه.

5 أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي أبو العباس تقي الدين ابن تيمية الإمام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة 712 هـ واعتقل بها سنة 720 وأطلق ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج1،ص144.

6 .ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ) ، مجموع الفتاوى ،بدون طبعة، 1995م، مجمع الملك فهد ، السعودية – المدينة المنورة ، ج4،ص282.

7 . ابن القيّم ، الروح ، ص52.

8 . علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري ، مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد. قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمئة كتاب، منها "(إمامة الصدّيق) و (الرد على المجسمة) و (مقالات الإسلاميين)، و (الإبانة عن أصول الديانة) وغيرها ... ، انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج4، ص263.

9 . الأشعري ، أبو الحسن على بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى (ت: 324هـ) ، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ، بدون طبعة، 1413هـ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، السعودية ، ص159.

النشور) ، بيّن فيه ثبوت هذه المسألة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ومثله الإمام البيهقي (2) فقد كتب كتاب (إثبات عذاب القبر) ، والسيوطي (3) في رسالة (شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور) – رحمهم الله – بينوا فيها أنّ ثبوت مسألة عذاب القبر أمر لا شك فيه وأنّ الأحاديث متواترة في ذلك .

وأما عن الأصل الذي بنى حزب التحرير عليه رأيهم في هذه المسألة وهي أنّ عذاب القبر جاء عن طريق خبر الآحاد فإنه مردود من خلال : الأحاديث الواردة في هذه المسألة والتي رواها أكثر من ثلاثين صحابي بالتالي قد بلغت حد التواتر ، وأنّ الحديث إذا صح عن النبي –ﷺ– فإنه يؤخذ به في العقيدة وفي العمل دون التفريق بينهما وبالتالي نجد أنّ إنكار حزب التحرير لعذاب القبر مخالف لإجماع أهل السنة ، ذلك أنه مما اتفق عليه المؤمنون : اعتقاد أنّ عذاب القبر حق (4) .

هذا والله أجل وأعلم .

خاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً على إتمام البحث الذي توصلتُ فيه إلى جملة من النتائج وأهمها :

1. مسألة عذاب القبر من المسائل العقدية المهمة التي يجب على المسلم الإيمان بها .
2. مسألة عذاب القبر ثابتة في أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .
3. عذاب القبر له أسباب موجبة كما أنّ هناك أسباب منجية منه.
4. عقيدة عامة أهل السنة والجماعة على أنّ خبر الآحاد حجة في مسائل العقيدة.
5. إثبات جماعة الإخوان المسلمين لمسألة عذاب القبر .
6. إنكار جماعة حزب التحرير مسألة حجية خبر الآحاد في قضايا العقيدة.
7. إنكار جماعة حزب التحرير لمسألة عذاب القبر .
8. رأي جماعة حزب التحرير في مسألة عذاب القبر يعتبر تنكّب عن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإجماع عامة أهل السنة والجماعة .

التوصيات :

1. أوصي بالبحث في المسائل العقدية المهمة لمعرفة آراء الجماعات الإسلامية السنية المعاصرة منها.
2. أوصي بالدراسة والبحث في الآيات والأحاديث ذات المواضيع العقدية للوقوف على ما تضمنته من مسائل مهمة ومعانٍ عظيم.

---

1 . عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقيّ، أبو الفرج (736 – 795 هـ) ، حافظ للحديث، من العلماء، ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق، من كتبه (شرح جامع الترمذي) و (جامع العلوم والحكم)في الحديث وهو المعروف بشرح الأربعين، و(لطائف المعارف) ، و (الاقتباس من مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس) و (أهوال القبور) و (كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة) وغيرها .. انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج3،ص295.

2 . حمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور فلم يزل فيها إلى أن مات. ونقل جثمانه إلى بلده. انظر : الزركلي ، مصدر سابق ، ج1،ص116.

3 . عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي (849 – 911 هـ) جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب .انظر الزركلي ، الأعلام ، ج3،ص301.

4 . انظر : السلمي ، مصدر سابق ،ص343.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : كتب الحديث الشريف :

1. أحمد بن حنبل ، المسند ، مؤسسة الرسالة ،ط1، 1421هـ – 2001م.
2. البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، ط1، 1422هـ،دار طوق النجاة .
3. البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين ، إثبات عذاب القبر ،بدون طبعة أو سنة ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة .
4. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ) ، سنن الترمذي،ط2، 1395هـ –1975م ، مطبعة مصطفى البابي.
5. الحاكم ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، المستدرك، ط1،1990م ،دار الكتب العلمية ، بيروت .
6. الطبراني ، المعجم الكبير،ط2، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
7. الطحان ، محمود ، تيسير مصطلح الحديث ، بدون طبعة أو سنة، مكتبة المعارف ، الرياض.
8. ابن ماجه ، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت: 273هـ) ، سنن ابن ماجه ، بدون طبعة أو سنة ، دار إحياء الكتب العربية .
9. مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم) ، بدون طبعة أو سنة، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

ثانياً : كتب التفسير :

10. حوّى ، سعيد ، الأساس في التفسير، ط6، 1424هـ ،دار السلام ، القاهرة .
11. الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت:310هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ط1، سنة1420هـ 2000م، مؤسسة الرسالة .
12. ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393هـ) ، التحرير والتنوير ،بدون طبعة أو سنة، الدار التونسية للنشر.

13. قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، ط17 ، سنة 1412هـ ، دار الشروق ، بيروت .

14. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: 774هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، ط2، سنة 1420هـ-1999م ، دار طيبة .

ثالثاً : كتب العقائد :

15. إدريس ، إدريس محمود ، مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية ، ط2، 1426هـ-2005م، مكتبة الرشد ، الرياض .

16. الأشعري ، أبو الحسن على بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى (ت: 324هـ) ، ،رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ، بدون طبعة ،1413هـ،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، السعودية .

17. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ) ، مجموع الفتاوى ،بدون طبعة ،1995م، مجمع الملك فهد ، السعودية – المدينة المنورة .

18. حسان ، محمد ، جبريل يسأل والنبيﷺ-يجيب ، بدون طبعة ،2007م، مكتبة فياض .

19. أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت (ت: 150هـ)، الفقه الأكبر ،ط1، 1999م، مكتبة الفرقان ، الإمارات.

20. الخطيب ، محمد أحمد ، العقيدة الإسلامية ومذاهبها ،بدون طبعة ،2011م، دار المسيرة ، عمان –الأردن.

21. الدوري ، قحطان ، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، بدون طبعة ،2011م، ، دار كتاب ، بيروت.

22. آل عقدة ، هشام بن عبدالقادر بن محمد ، مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ، بدون طبعة أو سنة ، مكتبة السوادي ، جدة .

23. ابن القيّم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ) ،الروح ، بدون طبعة أو سنة ،دار الكتب العلمية ، بيروت .

24. ابن الموصلي ، محمد بن محمد بن عبدالكريم البعلي (ت: 774هـ) ، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم ، ط1، 1422هـ- 2001م، دار الحديث ، مصر.

25. الميداني ، عبدالرحمن حسن حبنكة ، العقيدة الإسلامية وأسسها ،ط14،بدون سنة، دار القلم ، دمشق.

رابعاً : المعاجم والأعلام والتراجم :

26. ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: 630هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط1، سنة 1415هـ -1994م،دار الكتب العلمية .

27. أعضاء ملتقى أهل الحديث ، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، غير مطبوع أعده للمكتبة الشاملة : أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث، http://www.ahlalhdeeth.com.

28. الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الأعلام ، ط15، 2002م ،دار العلم للملايين.

29.الزوبي ، ممدوح ، معجم الصوفية ، ط1، 2004م ،دار الجيل.

30. يوسف، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل، تكملة معجم المؤلفين –وفيات (1977-1995م)، ط1، 1418هـ-1997م،دار ابن حزم ،بيروت –لبنان.

خامساً : الموسوعات وكتب الفرق والجماعات والمذاهب:

31. بدوي ، عبدالرحمن ، مذاهب الإسلاميين ، بدون طبعة ، 1997م ، دار العلم للملايين ، بيروت .
32. البنا ، فؤاد عبدالرحمن محمد ، الإخوان المسلمون والسلطة السياسية في مصر ،بدون طبعة أو سنة ، جامعة افريقيا العالمية – مركز الدراسات والبحوث الإفريقية .
33. بيومي ، زكريا سليمان ، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928– 1948 م)، ط2 ، سنة 1991م ، مكتبة وهبة ، القاهرة .
34. الحنفي ، عبدالمنعم ، موسوعة الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة ، ط1، 1413هـ–1993م، دار الرشاد.
35. الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت 548هـ) ، المِلل والنِحل ، بدون طبعة أو سنة ،مؤسسة الحلبي.
36. قطب ، محمد ، مذاهب فكرية معاصرة ، ط9، 2001م، دار الشروق ، مصر.

سادساً: كتب حزب التحرير:

37. منشورات حزب التحرير ، ط6، 2001م ، بدون دار .
38. النبهاني ، تقي الدين ، الشخصية الإسلامية ، ، ط6، 2003م، دار الأمة ، بيروت .

سابعاً: كتب جماعة الإخوان :

39. البنا ، حسن ، الله في العقيدة الإسلامية ، إصدارات 2000 فتح الله خليف ، بدون دار.
40. البنا ، حسن ، رسالة التعاليم ، موقع حسن البنا على الشبكة العنكبوتية.
41. البنا ، حسن ، رسائل حسن البنا – رسالة العقائد ، بدون طبعة أو سنة أو دار.
42 . سابق ، سيد ، العقائد الإسلامية ، دار الفتح للإعلام العربي ، ط10، سنة 1420هـ–2000م،مصر.
43. الغزالي ، محمد ، عقيدة المسلم ، ط1، سنة 2003م، دار نهضة ، مصر.

ثامناً: الرسائل الجامعية :

44. السلمي ، موسى بن وصل بن وصل الله (2007م)، حزب التحرير وآراؤه الاعتقادية عرضاً ونقداً ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى .